بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

نحن مقبلون على مناسبة الأربعين[1]، باختصار أنبّهكم إلى أمر أرجو أن يجعل الله فيه تأثيرا إن شاء الله.

هناك رواية معروفة عن رسول الله (ص): **(من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)**[2]، هل أنا وأنت نهتم بأمور المسلمين؟ هذه الرواية تقول إن من لا يهتم بأمور المسلمين ليس بمسلم، يعني حتى إذا صلى وصام وعمل بالواجبات وترك المحرمات! أريد أن أوضح هذه المسألة وإن شاء الله ننتبه.

هل هذه الطريقة جيدة؟

توجد فيك -وفي كل شخص- إمكانية الاهتمام بالعالم، هذا الوضع الموجود الآن أن الناس يعيشون إمعة تجاه الطريقة التي يطرحها العالم للحياة، وأكثرية الناس يرضخون لهذا الواقع لا فقط في الخارج بل في نفوسهم كذلك، يعني بنيّاتهم يستحسنون هذا الوضع الموجود في العالم، بطبيعة الحال كل إنسان لديه تقاليده وخلفيته وتاريخه ومعتقداته، البوذي مثلا يحتجّ على التعرّي ولا يحبه، أو هنالك مثلاً بيئات لا يحبون مظاهر معينة لهذه الطريقة التي يدعو إليها العالم الآن، لكن إجمالا شريعة هذه الطريقة ووجهة هذه الطريقة يرضخ لها كثير من الناس -بشتّى مذاهبهم- من دون أن يسألوا أنفسهم هل هذه الطريقة جيدة؟ نعم هي مشتهاة، هل من الجيد أن تكون للإنسان سيارة مرفهة؟ هذه مشتهاة، أو يكون للإنسان بيتٌ كالقصر؟ هذا مشتهى، أو أن يكون على سُفرته أنواع من الطعام؟ كل ذلك مشتهى، لكن هل هو جيد؟ هل هذا الذي يُعمل ويسلك في العالم جيد؟ حتى مجرد تساؤل لا يتساءلون، لاغين أنفسهم، إمامة العالم القائمة الآن الإمامة الضالة المضلة هي التي تخطط وهي التي تبرمج وهي التي تطرح والآخرون ينسقون معها! كما قلت يوجد هنالك عدم رضى

---

(1) تحدث به السيد محمد علي الباقري حفظه الله في يوم الجمعة بتاريخ ١٦ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ١١-٥-٢٠٠١م، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة.

(2) الكافي (٢/٢٣٥)

في بعض المسائل -هذا شيء طبيعي-، حتى في البلاد التي ألغت تماما وجود الله عز وجل حتى من نفوسهم هنالك أناس لهم تقاليدهم وعاداتهم فيدافعون عنها.

أنت لك إمكانية أن تكون أنت، أن تتساءل عن أي شيء غير الله عز وجل، لأن الله -في قلبك وفي نفسك- هو فوق التساؤل، نفسك مخلوقة بهذه الطريقة **(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ)** [الأنبياء: ٢٣]، الإنسان مخلوق بهذا الشكل، فهو أصغر من أن يُعرّض الله عز وجل للسؤال، أما العالم والناس وأي شيء فأنت تستطيع ولك إمكانية أن تسأل في قرارة نفسك عن أي فعل: هل هؤلاء على صواب؟

مضافا إلى ذلك فيك إمكانية -متزامنة مع هذه الإمكانية- وهي أنك يجب أن تتصدى وترفض ما تراه ليس صوابا في العالم، هذا الاندفاع مخلوق معك ومغروز في نفسك، الآن -مع الأسف- نتيجة الدعايات ونتيجة الإيحاءات والوساوس الشيطانية أكثرية الناس -كما قلت- لا يعقلون وملغين أنفسهم.

بالإمامة تعرف..

أنت لك هذه الإمكانية في أي عمر كنت، إذا كنت بالغا لك إمكانية أن تفهم الخطأ من الصواب لكن بشرط، أنت بنفسك لا تستطيع أن تفهم، فقط بالإمامة تستطيع أن تفهم -أنا تحدثت عن هذا وسأتحدث إن شاء الله- إذا كنت بنفسية الإنسان الطالب للحق والمكبر لله، المكبر للحق، فقط بهذه النفسية التي تذل للإيمان ومن يمثّل الإيمان هناك تستطيع تفهم، هذه الإمكانية موجودة فيك، فتعرف الصواب من الخطأ.

هذه الوجهة الموجودة في العالم الآن أي إنسان إذا يفكر فيها يجد أنها لا تتناسب مع عبادة الله وحده، مثال: أنت رأيت مناظر الفقر في التلفاز أو في سفراتك، وأتصور بأنك اهتممت بهذه الأمور، ولعلك ساهمت في بعض الصناديق الخيرية للتخفيف من المعاناة التي رأيتها أو ذُكرت لك، هذا موجود، لكن في هذا العالم الذي تعيشه هل أنت الآن تهتم بهذه الطريقة؟ ماذا تفعل حتى هذا الإنسان الجائع لا يبقى جائعا؟

هل يجب أن توفر له حياة كريمة؟ هذا كثيرا ما يتردد بأنه يجب أن يُوفر لكل إنسان حياة كريمة[٣]، الآن فكر، نفترض أن لديك إمكانية مالية واستطعت أن تحشد معك مجموعة كبيرة من الناس لمحاربة الفقر، واستطعت أن توفر -حسب ما يُعبَّر- الحياة الكريمة لهؤلاء الذين لا يملكون، فهل تدعك هذه الإمامة الموجودة الآن في العالم؟ نفترض أنك بذلت جهدا لأجلهم حتى ترفع من مستوى معيشتهم -وهنالك أناس يعملون على ذلك- ، وبقدرة قادر استطعت أن تغير حياتهم، فتشكر الله وتحمده أنك أنت نجحت، هل هذه الدعوة وهذه والإمامة القائمة وهذه الوجهة والحركة التي تجري في هذا العالم هل تدع ذلك الإنسان يستطيع أن يقوم بالقسط؟ أن يكون عبدا لله وحده؟ أن لا تذل نفسه إلا لله؟ أن لا تكبّر نفسه إلا الله وحده لا شريك له مهما رفعت من مستواه المعيشي؟ أنا لا أريد أن أقول بأنه لا تفعل ذلك، هذا تفعله لكن أريد أن أنبهك إلى المسألة المهمة التي قُتل لأجلها الإمام الحسين (ع) واضطهد، وشرّعت لأجله الإمامة وبُذلت جهود عظيمة لأجل تلك الإمامة، بُذلت بقيمة أقدس النفوس حتى تتبلور تلك الإمامة.

إذن إذا كان الشخص جائعا فهو فقط يفكر في جوعته وفي طعام يحصّله، وبعد أن وفرت له الطعام فالآن هذا يفكر ويعاني وربما يعاني أكثر من معاناة الجائع الغريزية، يعاني لمَ لا يكون مثل فلان وفلان؟ الآن ينظر إلى القصور الموجودة وإلى الحياة المرفهة، هل تتوقع أن هذا الشخص الآن ما دمت أنت -نفترض- استطعت تأمين معيشته، هل تتوقع أن هذا الشخص يستطيع أن يقول لذلك المترف الذي يراه: أنا مثلك شأناً ولا أذل لك، أو يستطيع أن يقول للترف أنا لا أذل لك؟! أريد أن نفسي تكبّر خالقها فقط، تكبر الله وحده، هل هذا يتحقق؟

كيف ذلك الإنسان الحافي نفسه كبرت وتحررت؟

في عهد النبي (ص) المجتمع بشكل عام كان مجتمعا فقيرا مُعوِزا حسب المقاييس الظاهرية، في ذلك الحين كذلك لم يكونوا يملكون طعاماً يأكلونه، وكذلك مساكنهم، لكن مع ذلك أصبحوا أحرارا، يعني أصبحوا عبيدا

---

(٣) أنا أتحدث معك، لا أتحدث مع أناس لا يعيشون -حتى بهذا اللحاظ- إلا أنفسهم، فما داموا هم يملكون الحياة ووسائل الحياة المريحة فلا يهمهم الآخرون، من يملك سيارة أبدا لا يلفت نظره أن هنالك أناسا لا يملكون ما يركبونه بالحر يمشون في الشوارع، أنا لا أتحدث عن هؤلاء، أحدثك أنت لكي تهتم.

لله وحده، لا فقط يهتمون بأنفسهم بل بدأوا يهتمون بأمر العالم، ذلك الإنسان الحافي الجائع كبرت نفسه وعلت وارتفعت وتحررت بحيث أصبحت الآن تفكر وتهتم بالعالم كله.

إذا أنت تهتم بالعالم لتغييره في اتجاه أن تكون العبادة لله وأن لا يكون هنالك استضعاف وأن لا تكون هنالك فتنة، يعني أن الناس يكونون بحيث لا شيء يجبرهم على الذل ولا يكونون بحيث يذلون أنفسهم، إذا فكرت بهذه الطريقة –وأنت فيك هذه الإمكانية– وإذا اهتممت بهذه الطريقة إذن أنت الآن تعرف قيام الإمام الحسين (ع)، إحياء سنّة رسول الله (ص)، طريقة رسول الله هي أن يقوم الإنسان بالقسط في تحقيق العبادة، لأن تكون العبادة لله وحده، لأن يكون الناس سواسية كأسنان المشط، لأن لا يَذِل أحدٌ لأحد ولا يوفَّر مجال لأن يستذلَّ أحد أحداً بقصره وبترفه وبمركبه، ويكون الوضع بحيث حتى إذا يكون له قصر فهذا القصر لا يذل نفساً –إلا من أراد ذلك الذل لنفسه–.

كذلك كان الوضع حينما تجسّدت سنة النبي (ص)، أنت لو كنت موجودا في ذلك الحين قطعا كنت من الذين يحملون راية هذه السنّة، كانوا يطرقون أبواب أئمة المترفين مثل كسرى وقيصر **(أسلم تسلم)** يعني كن مع الناس، لا تفكر بأن تكون لك ميزة إلا في التقوى، والمتقي هو الذي تحمّله بمسؤولية الاهتمام بالآخرين ورعاية المسلمين أكثر من غيره، أنت فيك إمكانية أن تكون كذلك.

تستجيب لنداء الإمام الحسين (ع)..

إذن هنا تستجيب لنداء الإمام الحسين (ع): **(هل من ناصر ينصرنا؟)**، فتجيبه: أنا يا ابن رسول الله، أنا أعرف هدفك، أأتم بإمامتك وأكون معك، أريد العالم كما أنت أردته وكما أراده أبوك (ع) وجدك (ص)، وكما يريده ويحققه ابنك المنتظَر (ع)، أنا معك يا أبا عبد الله، هذا العالم أرفضه، مضطر أن أسايره بحدود ولكن في قرارة نفسي أكرهه، أعرف أن هذه الطريقة المتبعة في طلب المزيد من زينة الحياة الدنيا والمزيد من وسائل الشيطان لإذلال الإنسان وسلبه قيمومته على نفسه وعلى العالم، أكره هذه الطريقة وأجد محاربتها في سنة رسول الله (ص) فأتّبِعها وأسعى لإحيائها.

هنالك أنت تستطيع أن تقول لجابر بن عبد الله الأنصاري حينما قال (**إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه**)[٤]، يا جابر إن نيتي ونية من أسعى لدفعهم نحو الإمام الحسين (ع)، نيتي ونية أصحابي على ما مضيت عليه أنت وعلى ما مضى عليه الإمام الحسين (ع) وأصحابه، هذا ميسور لك، **ابحث عن الإمامة واعرفها**، لا تفكر بأنك تعرف الإمامة، فالإمامة هي التي تنمي الإمكانيات الفطرية الموجودة فيك وتقويها وتعطيك عزا كعز أصحاب الحسين (ع)، أنت بصدق تقول فزتم ورب الكعبة، طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم، فيا ليتني..

الآن أنا هذا موقفي، أفكر مثلكم أرفض هذه الطريقة المميتة لطريقة رسول الله (ص) وسنته، هذه الطريقة الضالة أعرفها ولا أصفّق معها، من دون أن أنتبه بجهل وبغفلة أسايرها وأساهم في بلورتها من دون أن أدري وأنا أكرر (**إياك نعبد**)! وأنا أكرر (**السلام عليك يا أبا عبد الله**)! كل هذه الكلمات أقولها ولكن مع ذلك أساهم –والعياذ بالله– في بلورة هذه الإمامة الضالة المضلة المذلة لنفوس العباد والمميتة لسنة رسول الله (ص) التي بها تتحقق (**إياك نعبد**)، (**الله أكبر**) تتحقق وفق سنة رسول الله، فمعك معك يا جابر، معكم معكم يا أصحاب الإمام الحسين (ع)، معك معك يا أبا عبد الله.

أنت لك إمكانية أن تكون كذلك، إذا انتبهت لهذا وسعيت في هذا الاتجاه، **إذن أنت زائر للإمام** الحسين بقلبك قبل أن تجري زيارته على لسانك، وفقكم الله تعالى لمراضيه، أشكركم وأطلب من الله لكم الأجر، وأرجو أن يجعل الله في هذا الكلام وفي هذا الاستماع نفعا لنا جميعا ويقربنا إليه عن طريق الأئمة (ع).

والحمد لله رب العالمين

---

[٤] بحار الأنوار (٦٥ /١٣١) نقلا عن كتاب بشارة المصطفى

إن أردت أن تبدي ما حصل لك من انطباع أو مسألة بعد قراءة هذا الحديث، وأردت أن تكتبه وتضعه في الصندوق المخصص لإمام المسجد يستفاد منه.

مكتبة المسجد